عوض جميل

تكوك سلاف

إهداء

إليك أيها الصابر اعلم أن كل ما يحدث لك و كل ما تعيشه من حزن ، سيعوضك الله بفرحة تنسيك كل ما عشته

إلى أمي التي مازالت معي في هذه الرحلة الطويلة لك كل كلمات الحب
وإلى أبي الذي مازال سندي في هذه الدنيا كلها
و اليك يا من خطوت كل خطوة معي
دمتم لي يا أعظم الهدايا

مقدمة:

العوض الجميل يأتي بعد صبر طويل

اقلب الصفحة الآن

الحادي عشر من اغسطس ٢٠١٨

جالسة كعادتي ، حزن و دوامة اكتئاب ، مستقبل مجهول ، أفكار متلاشية ، كيف لي أن أنهي هذا الحزن الذي أجهل سببه

غريب الأمر ، لا أدري ما أفعله و لا أستطيع المحاولة في النجاة من هذا النفق المظلم الذي انهكني ، ولكن يجب البحث عن الحل المناسب للتخلص من هذه الدوامة المنهكة ، جلست مع نفسي قليلا لأفكر ، ولكن الأمر تعقد أكثر من قبل ، أخرجت دفتري وبدأت أكتب كل ما أشعر به ، كانت تلك الليلة أول ليلة أكتب فيها كل ما اشعر به ، لأنني كعادتي لا أستطيع البوح بما بداخلي ،
أخذت نفسا عميقا و كتبت العديد من الأفكار التي كانت مسجونة بداخلي ، والمشاعر التي كادت أن تموت بداخلي ، و حتى ذكرياتي ، لم أترك أي شيء بداخلي حينها ، فقد كانت أول مرة أخاطب فيها نفسي بكلمات يكتبها قلبي الذي كان يخبأ كل شيء بداخله .
و بينما اكتب ، غطست في سبات عميق ، إلى أن استيقظت على صوت آذان الفجر ، (اه ، ياله من وقت مريح ، و نسمة صافية وهادئة ، سجدت لله ، و انا ادعوه بأن يخرجني من هذه الدوامة ، فالمخرج عند الله وحده ، و كنت على يقين تام بأنه سيأتي يوم لأودع هذا النفق بدموع الفرح و الانتصار ، و لم أكن أعلم متى ، تركت الأمر لله سبحانه ، فهو قادر على كل شيء و مغير الأحوال .

وبينما أنا واقفة أشاهد شروق الشمس التي بدأت في شروقها بأشعتها الذهبية اللامعة ، و تلك العصافير السعيدة ، خطرت على دهني فكرة ،
إنتظري يا "سلاف " ...
(لماذا لا تكتبي قصة ، لربما تخرجي من هذه الدوامة و تتحسن حالتك هذه ، لتعيشي في عالم آخر ؟)
كانت هذه رسالة من عقلي إلي ، ولماذا لا أكتب اذا ؟
فستكون الكتابة ملجأي ، ولا أحد سيعلم بما أكتبه و ما يبوح بداخلي .
مرت الأيام و الأسابيع ، و أنا في عالم آخر ، وهو عالم جديد بالنسبة لي ، حيث تعرفت على أشخاص قد كتبتهم أنا في مخيلتي ، و جعلتهم قريبين لي ،
أصبحت أهرب من الجميع ، لأذهب مسرعة إلى عالمي الخاص ، أكتب كل ما أشعر به و كل ما أعيشه ، و أجعل ذلك حياة لبطل أو بطلة قصة ما ، بقيت على ذلك الحال ، حتى جاء يوم تغيرت فيه حياتي

الثاني من شهر أبريل عام ٢٠١٩ :
و في هذا اليوم كنت ادرس كعادتي ، و هذه المرة درسني أستاذ اللغة العربية ، قد كان عاشقا للكتابة و الكتب ، ويا للصدف قد كان حديث الاستاذ عن الكتابة هذه المرة ، راودتني فكرة حينها ، (لماذا لا أعطيه أن يقيم لي كل ما كتبته ؟) لربما يعجبه الأمر
و لكن هذا لن يحدث ، فلا اريد أي شخص قراءة ما أكتبه ، صار بيني و بين نفسي حرب داخلية سببها قصة قد كتبتها ، قد انتهت الحصة و خرج الأستاذ ، بقيت شاردة ، أسمع ما يقوله عقلي و ما يجيبه به قلبي ، فقد دار حوار بينهما هذه المرة ، اااه منك يا "سلاف " انه أمر سهل للغاية ، و لا يستحق كل هذه الحرب ، إمنحي فرصة لعمرك ، أظهري له ما تكتبينه حتى ولم يعجبه فهذا أمر بسيط ،

- حسنا ، ولكن ليس اليوم ، لا أدري متى ، لأنني مشوشة الآن .
- هذا لا يستحق كل هذه الفوضى الداخلية ، انت حقا تجعلين الأمور التافهة لها قيمة كبيرة عندك ، و هذا هو السبب الرئيسي للجوئك للوحدة وماشابه ذلك ،
- وماذا أفعل إذا ؟ أخبرني !

لا تجعلني نفسك في قوقعة مظلمة بسبب أفكارك و تساؤلاتك التي تجعل الانسان يتحطم .

كان هذا حديث بيني و بين نفسي ، فهذا أمر عادي ، فإنني أعاني من متلازمة جوسكا ، أتحدث كثيرا مع نفسي ،
و كالعادة تشجعت قليلا ، و لحقت بالأستاذ ، فقد أعطيته الدفتر ليقرأ و يقيم ما كتبته ، و رجعت الى قسمي ، ولكن لحظة فقط ؟

ما الفائدة في قرائته لما أكتبه ؟ ليس بالأمر المهم اذا ! فلماذا كل هذه الفوضى ؟ ولكن الآن قد تأخر الوقت فقد اخذ الدفتر ، اه يا الهي ما الذي تفعلينه يا " سلاف " ماهذه التفاهة ؟
مر اليوم و أنا أفكر في رأي الأستاذ ، رغم علمي بأن هذا الأمر تافه ولا يستحق كل هذا التفكير ، و لكنها أول مرة أظهر فيها كتاباتي التي كنت قد قلت من قبل لا أريد أن يقرأها أي أحد ، الأمور تسير لوحدها و أنا أتبعها بدون تفكير ، أيعقل بدون تفكير ؟ اذا و ماذا تسمى هذه الفوضى التي تحدثينها في كل فعل ؟
قد قلت لكم ، إنني أمر بفترة لا أدري ما إسمها أتعمق في كل كلمة أو فعل .

الخامس من شهر أبريل :

البدأ في التخطيط

في صباح هذا اليوم ، قد جاء الأستاذ و معه دفتري ، جلس على مكتبه و درسنا ، و انا أفكر فيما سيقوله عن هذا الكتاب ، مضت ساعة و هو يتحدث بخصوص الدرس ، ثم انتهت الحصة ، بدأ يجمع أغراضه حتى ناداني ، حينها خفق قلبي ، و بدأت أرتجف ، إنها المرة الأولى التي سأسمع فيها انتقادا ، فقال :
قد قرأت هذه القصة ، أعجبتني كثيرا ، ولكن حاولي أن تتعمقي في كتابتها لتكون أحسن بكثير على ما هي الآن .
لم أقل أي كلمة فقد اكتفيت بالصمت ،
(اذا هذه القصة جميلة ، أكيد كل ما يكتبه القلب بصدق سيكون جاذب للقارئ)
فهذه الجملة صدقتها عندما قلتها ، كل ما يكتبه القلب جميل و كل ما يكتبه الله أجمل .
كانت صدفة جميلة ، أو عوض جميل ، لا أدري أيهما الأهم هو أنك أحيانا تكتب لترتاح حتى ترى نفسك في عالم آخر ، لن تفهم هذا الآن يا عزيزي ، أكمل معي القصة .

كنت كل ليلة أسهر فيها لأكمل القصة التي بدأت بصدفة ، قصة من وحي الخيال ، ابطالها ليسوا حقيقيين ، ولكن مشاعرهم حقيقية وصادقة ،
بدأت تتطور القصة كل يوم ، و كل ليلة أكتب فيها كل ما أمر به ، بدأت حياتي تتغير ، أصبحت أقطن في عالم الكتب و الروايات ، و أحيانا أخرى في عالم الكتابة ، طورت ذاتي و أخذ بي هذا

العالم إلى رؤية مالا يبوح به كل قلب ، و أيقنت حينها أن لكل شخص منا له قصة و حياة تشغله عن هذه الدنيا ، فليس الجميع بخير ، هناك من لا يظهر هزيمته ، وهناك من لا يظهر هو للجميع .
كانت الحياة بالنسبة لي تزهر من جديد ، دعوت الله بأن يكون معي في هذه الخطوة التي لا أعلم مستقبلها ، وكلت أمري لله و أكملت على هذا الدرب

نهاية القصة :

و اليوم وصلت إلى نهاية القصة التي بدأت كتابتها منذ أشهر عديدة ، بعد أن غيرت الشخصيات و أخطأت في الكتابة ، بعد أن أصبت بعقم الكتابة ، بعدما مررت بحواجز كثيرة لأصل إلى نهايتها .

كنت متحمسة للغاية ، النهاية سأكتبها وأنا جالسة أمام البحر ، أشاهد غروب الشمس مع صوت الأمواج الهادئة ، جالسة و الكلمات تجول في رأسي ، صوت ما بداخلي يقول (لم يتبقى الكثير) ، جعلت ذلك الصوت محفزا لي ، أكملت الكتابة و استلقيت على الرمال لأستنشق جرعة من هواء مليئ بالأمل ، وها أنا أتخيل نفسي قد أنهيت القصة بكل حب و سرور ...

الصدمة :

رجعت إلى المنزل ، لأفتح محفظتي فأجد الكارثة ، قد تبلل الدفتر بالماء ، وها كل الكلمات قد اختفت ، أصبت بصدمة ، دخلت الغرفة و جلست أبكي ، فقد شعرت بخيبة أمل قاتلة ، أيعقل أن الانسان يتعب كل هذه الأشهر لينهي عمله و في ثانية واحدة فقط يخسر كل شيء ؟ بكيت كثيرا حينها ، ولم أتقبل أن كل ما كتبته قد بلله الماء ليمحي كل شيء.

الفشل :

لم تعد لدي الرغبة في الكتابة هذه المرة ، فقد كرهت هذا الشيء كرها شديدا ، اختفيت عن الأنظار ، ورجعت إلى عادتي ، الحزن يعانقني ، و الأمل بات مستحيلا اليوم ، فتروادني الأسئلة كل يوم : (لماذا ؟ لماذا نتعب لنصل و في النهاية نتعثر ؟ لماذا عندما نجتهد في الوصول الى ما نريد ، يعيقنا الطريق فنفشل ؟ مر علي أن أعيش في أيام كاذبة ، قد ضاقت علي و لم يعد بوسعي أي شيء ، جلست مكبلة اليدين ، أنتظر القادم الذي لا أعلم عنه شيء .

أحيانا الإنسان يعيش مراحل في حياته تجعله يفشل ، و يتعثر ، وعندها يعود إلى نقطة البداية ، ليعيد كل شيء من جديد ، فيكون الأمر صعب بالنسبة إليه ، لأنه قد عانى للوصول إلى تلك النقطة ، قد تعثر آلاف العثرات ، ولازال يتعثر ، و لكن أحيانا روح الإنسان تنطفئ فيصبح لا يريد أي شيء ، تنطفئ روحه و رغبته في العيش ، يلجأ إلى النوم فقط ومنهم من يلجأ إلى السجادة فذلك المكان يريح الإنسان .

الفشل يقتل الروح في بدايته ، ثم يعتاد عليه الشخص فيتعايش معه فهو مرحلة و ستمر ولن تدوم .

ما بعد الفشل :

بعد ما مررت بفترة أهملت فيها نفسي ، جاء اليوم الذي يحيى فيه ضميري و قلبي من جديد ، بعدما أيقنت أن هذا الفشل يقوي الإنسان ولا يهدمه ، فلكل فشل له نجاح عظيم ، و أيقنت أن الله سيعوضني بما هو أجمل من ما مررت به ، وقفت هذه المرة لأعيد كل شيء إلى أصله و مكانته ، صححت أخطاء نفسي و حياتي ، نظمت عقلي الذي بات مشوشا و شرعت في الكتابة من جديد ، ولكن لم أكن كالماضي ، فهذه المرة كنت أحيانا أكتب و أحيانا أهمل الكتابة لألقي نفسي بين صفحات رواية أو كتاب .

تذكرت لحظتها أنه يجب الرجوع إلى ما كنت أريده ، و أخذت قانونا في مخيلتي ، أنني سأصل مهما كان الثمن .

كتبت العديد من الصفحات و غيرت بعض الأفكار ، و صححت الأخطاء ، أعدت ترتيب كل شيء من جديد ، الأمر ليس بكل هذه السهولة ، فقد عشت سنوات و أنا أكتب و في كل سنة تكون ألف عثرة فيها ، تجعلني أفر من الكتابة ،

و لكن لا بأس سيكون القادم أجمل بإذن الله ، وهذه المقولة تجعلني أصبر و أجاهد ، لأنه حلم ، و أريده حقا ، فعلي بالصبر و العمل بجد و مثابرة .

الصدفة :

لا أعرف كيف جاء هذا اليوم ، فقد نادتني صديقتي هذه المرة لتسألني إن مازلت أكتب ، فأجبتها بأنني مهما تعثرت ستبقى الكتابة عالمي و ملجأي ،

إلى أن جاء هذا اليوم و شاركت في كتاب جامع تحت عنوان (العزلة) و لأول مرة أكتب فيها و أظهر للعالم كلماتي ، كنت في أتم السعادة ، لم يكن شعورا عاديا ولا فرحة توصف ، و كأنني ملكت الدنيا حينها ، رغم أنه موضوع عادي و مشاركة عادية ، ولكنها أول خطوة لي في هذا المجال الذي كنت أحلم به من سنوات ، كانت من أجمل الصدف في حياتي .

بداية جديدة :

بداية و خطوة جديدة ، أخطوها إلى الأمام ، لأظهر للناس ما يقدمه نبض قلمي ، وما يكتبه القلب ،
أن تكون في أول خطوة و انا جالس بينك و بين نفسك ، وتتعثر في كل رحلة ، لتفشل و تيأس ، لتموت روحك و تبقى كالجثة لا حياة لك بعد فشلك ، ثم يعوضك الله ويجبر بخاطرك بين ليلة و ضحاها ، فهو أمر عظيم ، فالبدايات الجديدة تكون بعد ألف بداية فاشلة

بداية النجاح :

بعدما عشت تلك الأيام الجميلة ، قررت أن أشاركت في عدة كتب ، فقد أصبح الأمر كاللعبة ، فمن ذاق لذة النجاح سيعشقها و يصبح النجاح عنده كالطعام ، لازلت أكتب كل مرة و أحصل على شهادات كثيرة و إمتيازات عديدة ، حتى زاد الأمر جمالا ، إذ بي أشارك مع جرائد من خارج بلدي ، و أعمل حوار صحفي لأسرد لهم سبب نجاحي ، و لأكتب اليوم قصتي التي كانت عبارة عن ألف عثرة و بعدها عوض جميل .

ها أنا اليوم اكتب كل ما أعيشه و أسرده كل ما أشعر به في تفاصيل حياة أبطال لرواياتي ، و وهذا ما جعلني أزداد في التطور من ذاتي ، و العيش في هذا العالم الذي صنعه الإنسان من خياله ، وكتب فيه كل ما يعيشه كل شخص منا ،

رغم الانتقادات و كلام البعض الهدام ، ورغم العثرات ، و رغم الصعوبات ، إلا أنني وصلت اليوم ، إلى النقطة التي كنت أحلم بها منذ سنوات ، و كنت أخطط لها و لرحلتي لوصولي إليها ، إن كل هذا بفضل الله ، فالله دائما ما يجعل عبده الضعيف يسقط و ينهض من جديد و يخطو خطوة واحدة ثم يعود إلى السقوط ، كالطفل الصغير تماما ، عندما يصل إلى مرحلة يتعلم فيها كيف يمشي فيبدأ بالوقوف ، ثم يتقدم إلى الأمام بخطوة واحدة وصغيرة ليسقط حينها ، و يعود إلى الوقوف و التعلم كيف يمشي على الطريق ، ليأتي اليوم الذي يقف فيه بكل فرحة و يمشي بكل ثقة دون سقوط هذه المرة .
هكذا نحن ، وهكذا قصتنا مع أحلامنا و لكن فيها إختلاف مع قصة الطفل الصغير ، فنحن يمتحننا الله ، لنصبر على الابتلاء و الفشل ، لنتذكر الله و نتقرب إليه ، فإنه الواحد الذي لا شريك له قادر على تغيير كل الموازين في لحظة واحدة ، فنحن نتوكل عليه ثم نكمل بجهوداتنا و مثابرتنا ، فأحيانا نعمل و أحيانا أخرى نمل من المحاولة ، حتى يأتي يوم ليجبر الله بخاطرنا ، ليعوضنا بأجمل الأيام و الأوقات و أجمل العوض.

العوض الجميل :

الله سبحانه وتعالى دائما ما يجعل الانسان يصبر على ابتلاء ، يجعله يتقرب اليه بطريقة جميلة ، يجعل عبده الضعيف الذي لا حول ولا قوة له يسجد لخالقه و يدعوه ويدعوه الى أن يستجيب ، ليستجيب الله في وقت ليس بجيد لينسيك ما تعيشه و تبدأ حياة جديدة ، حياة ليس كما أردتها ، حياة كما أرادها الله لك ، جميلة باهية خالية من أحزان و آلام ، لأنك تستحق ذلك ، تستحق ان تعيش بأمان و بسعادة ، فالله لا يخيب ظن عبده به

دائما نصبر على فشل او فراق أو خسارة ، ليعوضنا الله و يجبر بخاطرنا لننسى كل ما عشناه في لحظة واحدة .

النهاية :

اليوم أكتب هذه الكلمات و العبارات بإسمي ليصل الهدف وتصل الرسالة إليكم ، أن ما أنت تعيشه اليوم من حزن و كسر خاطر ، لن يدوم ، سيعوضك الله بجبر خاطر و كن واثقا أن الله معك في كل خطوة ستخطوها ، و أن الفشل هو بداية لنجاحك العظيم ، الحياة هذه تريدك أن تحارب فلا تبخل نفسك و حقق ما تريده ، إنك تستطيع ، و ستفعلها مهما كان الثمن و الألم ، ستصل إلى القمة و تسجد لخالقك الذي فتح لك أبوابه و رزقك بهذه الفرحة و القمة ،

إنك تستحق ... فاتعب لتصل ، ولا شيء مستحيل مادام الله معك

رسالة شكر :

هذه المرة سيصل صوتي إليكم ، بوسيلة واحدة ، وهي الكتابة ، فقد أطلقت سراح كلماتي و حروفي ليراها الجميع ، إنني أكتب اليوم أمام العلن فخورة بنفسي ، على كل ما واجهته من أجل لحظة واحدة ، على آلاف العثرات و العديد من الفشل من أجل نجاح واحد فقط ،
سأشكر نفسي التي عانت للوصول إلى هنا اليوم
سأشكر روحي التي تعبت من أجل نيل هذا النجاح اليوم
سأشكر كل من كان وراء نجاحي ولو بكلمة واحدة

الفهرس :

١ـــــــ مقدمة
٢ـــــــ إهداء
٣ ـــــــالحادي عشر من أغسطس
٤ـــــــ الثاني من شهر ابريل
٥ـــــــ الخامس من شهر ابريل
٦ ـــــــنهاية القصة
٧ـــــــالصدمة
٨ـــــــ الفشل
٩ـــــــ ما بعد الفشل
١٠ ـــــ الصدفة
١١ـــــــــبداية جديدة
١٢ـــــــ بداية النجاح
١٣ـــــــــ العوض الجميل
١٤ـــــــــ النهاية